نشرية الألكسو العلمية

نشرية متخصصة – العدد الرابع – أغسطس 2020

جائحة كورونا
كوفيد-19 covid-19
وتداعياتها على أهداف التنمية المستدامة 2030

نشرية الألكسو العلمية

نشرية متخصصة – العدد الرابع – أغسطس 2020

جائحة كورونا
كوفيد-19-covid
وتداعياتها على أهداف التنمية المستدامة 2030

الإشراف
م. خلف العقله
القائم بأعمال مدير إدارة العلوم والبحث العلمي

تنسيق
أ. خيرية السلامي

تصميم وإنجاز
أ. طارق الدريدي

طباعة رقمية للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

الفهرس

- مقدمة 5

- أهمية التعليم لتحقيق الأهداف الأممية 2030 والتصدي لجائحة كورونا لتخفيف الآثار الناجمة عنها 7

أ. سلطان خليف/ اللجنة الوطنية الأردنية
للتربية والثقافة والعلوم المملكة الأردنية الهاشمية

- الصحة وجائحة كورونا : دروس للمستقبل (الجزائر نموذجا) 13

أ.د. فوزي بن دريدي / أستاذ علم الاجتماع – الجزائر

- هل أثرت جائحة كورونا على البيئة ؟ 21

د. عون مكرازي / خبير في علوم البيئة والأرض، تونس

- الآثار الاقتصادية المحتملَة لفيروس كورونا (كوفيد- 19) 35

مادانيو دييم / ترجمة: د. عادل داود

- فيروس كورونا والتنمية الاقتصادية أي تأثير؟ (المغرب نموذجا) 47

عائشة سحابة (باحثة) / تأطير الأستاذ: عبد العزيز فعراس(أستاذ باحث)
كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس، الرباط / المغرب

مقدمة :

منذ اكتشاف أولى حالاته في مدينة (ووهان) الصينية فـــي ديسمبر 2019، لا يزال فيروس كوفيد - 19 المستجد يشكل تحديا غير مسبوقٍ للنظم التعليمية والصحية والبيئية والاقتصادية لدول العالم على حد السواء. فمنذ أعلنته منظمة الصحة العالمية فـــي شهر فبراير 2020 جائحةً عالمية، تسارع انتشار الفيروس خلال أسابيع قليلة ليضرب أغلب دول العالم، متسببا حتى الآن فـــي إصابة الملايين ووفاة الآلاف حول العالم. وفي الوقت الذي ينشغل فيه علماء الأوبئة وخبراء الصحة بمحاولات إيجاد أمصال علاجية لاحتواء الجائحة، تتزايد مخاوف الخبراء بشأن أضرارها الكائنة والخسائر المحتملة على مختلف الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية.

وحرصا من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (إدارة العلوم والبحث العلمي) على مواصلة مواكبتها لمستجدات هذه الجائحة وتداعياتها، تصدر العدد الرابع/ أغسطس2020 من النشرية المتخصصة تحت عنوان "تداعيات جائحة كورونا (كوفيد - 19) على تحقيق أهداف التنمية المستدامة 2030"، تناول هذا العدد مواضيع علمية ذات علاقة بتداعيات هذه الجائحة : "أهميـة التعليـم لتحقيــق الأهداف الأمميـة 2030 والتصدي لجائحة كورونا لتخفيف الآثار الناجمة عنها"، "الصحة وجائحة كورونا : دروس للمستقبل (الجزائر نموذجا)"، "هل أثرت جائحة كورونا على البيئة"...

وتتوجّه إدارة العلوم والبحث العلمي بالمنظمة بالشكر الجزيل والامتنان للكتاب الذين ساهموا في إثرائها بمقالاتهم المتميزة، ويُسعدها أن تضع بين أيدي قرائها العدد الرابع من هذه النشرية، وإتاحتها للمهتمين، متطلعة إلى أن تساهم في إيجاد حلول ممكنة لمجابهة جائحة كورونا ورؤية استشرافية لدرء الأزمات المستجدة.

المهندس خلف العقله

القائم بأعمال مدير إدارة العلوم والبحث العلمي

أهميـة التعليـم لتحقيــق الأهداف الأمميـة 2030 والتصدي لجائحة كورونا لتخفيف الآثار الناجمة عنها

أ. سلطان خليف/ اللجنة الوطنية الأردنية للتربية والثقافة والعلوم
المملكة الأردنية الهاشمية

تُعرف أهداف التنمية المستدامة بأنها أجندة أممية حتى العام 2030، تتضمنها العديد من الغايات النبيلة التي تسعى من خلال الدول الأعضاء في الأمم المتحدة لتحقيقها، وفق خطط عمل تتناسب وإمكانياتها بمساعدة المنظمة وهياكلها بمختلف مجالات عملها، حيث أخذت هذه النوايا الأممية أبعاد التنمية المستدامة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية من أجل الشعوب وكوكب الأرض والازدهار، لكنها سعت إلى إدماج جميع الأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي من حكومات، ومنظمات دولية، ومؤسسات مجتمع مدني، ورجال الأعمال وكذلك الشعوب، كشركاء في تنفيذ هذه الأجندة، ولديهم مصلحة مشتركة تجاه قضايا عالمية بما يكفل ديمومة العيش على هذه الكوكب.

التعليم حق أساسي من حقوق الإنسان ويجب على الحكومات أن تكفل هذا الحق وتمكينه للجميع على نحو متكافئ ومنصف وشامل، دون تمييز فئة عن أخرى. حيث يمكّن التعليم من تحقيق النمو التام لشخصية الإنسان وتعزيز التفاهم والتسامح والسلام.

كما يشكل التعليم عاملا أساسيا في تحقيق خطة التنمية المستدامة في أفق العام 2030. وفي إطار هذه الخطة يبرز التعليم بصفته هدفا قائما بذاته وبغاياته السبع وأدوات تنفيذه الثلاث، ويعكس التعليم الجيد والشامل للجميع أهمية التعليم كأحد أكثر وأهم الوسائل قوة وتأثيرا لتحقيق جميع أهداف التنمية المستدامة. حيث يكفل هذا الهدف أن يكمل جميع البنات والبنين التعليم الابتدائي والثانوي المجاني بحلول العام 2030، كما يهدف إلى توفير فرص متساوية للحصول على التدريب المهني والتقني وأن تكون في متناول الجميع، والقضاء على الفوارق في إتاحة التعليم بسبب الجنس أو الوضع المادي، بالإضافة إلى تحقيق حصول الجميع على تعليم جيد وعالي الجودة.

يلعب التعليم دورا أساسيا في التصدي للقضايا السكانية وخصوصا دوره في تقليص النمو السكاني غير المنظم من خلال تعليم الفتيات والنساء. حيث

إن النساء اللواتي أخذن قدرا كافيا من التعليم لديهن القدرة على اتخاذ القرار بشأن الإنجاب والفترات المتباعدة بين الحمل، كما يساهم تعليم الفتيات من التقليل من نسب الوفيات، حيث تحرص الأمهات المتعلّمات على تلقيح أطفالهن وتفادي انتشار مختلف الأمراض التي تشكل تهديدا للوجود البشري.

يساهم التعليم داخل المجتمعات في تحسين سبل العيش من خلال زيادة الدخل لدى أفراده، حيث إن الفرد الحاصل على تعليم جيد يستطيع أن يعمل على تنمية مهاراته وقدراته في جوانب متعدده تمكنه من الحصول على فرصة وظيفية مناسبة وكذلك تطوير الحرفة التي يملكها. وبمقدور التعليم أيضا التأثير على الأفراد لإكسابهم مهارات حياتية مدى الحياة.

ويُعزز التعليم قدرة الأفراد على التصدي للمخاطر المتعلقة بالتغير المناخي والعمل على معالجتها وفق دراية كاملة. كما يشجع دعمهم لإجراءات وأنشطة التخفيف من وطأة المخاطر والمشاركة فيها وبوعي تام. ولهذا تسعى الحكومات إلى توسيع فرص الالتحاق بالتعليم كونها الأكثر فعالية في مواجهة آثار تغير المناخ.

ويمكن أن يؤثر التعليم على طريقة استخدام الناس للموارد الطبيعية، لا سيما في المناطق التي تشكو من ندرة الموارد المائية والطاقة، وهذا يكفل بأن الجميع سيتمكن من اتخاذ إجراءات فاعلة عند الحصول على تلك الموارد واستخدامها على النحو الأمثل . وفي مجال الإنتاج الغذائي المستدام، يعتبر التعليم أداة رئيسية في تمكين المزارعين وتزويدهم بالمهارات الأساسية اللازمة بشأن محاصيلهم وأسس الزراعة المتطورة وحصادها وكيفية التعامل مع الأوبئة والآفات الزراعية وطرق مكافحتها. كما يتكفل التعليم من خلال التدريب المهني بتقليص الفجوة بين المزارعين والتكنولوجيات الحديثة.

وبسبب انتشار جائحة كورونا/ COVID-19، انقطع أكثر من 1.6 مليار طفل وشاب عن التعليم في أغلب بلدان العالم، ويشهد العالم حاليا أزمة تعليمية عالمية حقيقية، فالكثير من الطلبة في المدارس لا يتلقون فيها المهارات

الأساسية التي يحتاجون إليها في الحياة العملية وخصوصا في المراحل التعليمية الدنيا. حيث إن ظهور مصطلح جديد "فقر التعلُّم" أصبح شبحا يهدد البشرية لما له من تبعات سيئة على حياة الشعوب، وهذا سيعمل على صعوبة تحقيق أهداف التنمية المستدامة وكذلك التراجع في نسب الإنجاز المتحققة من قبل، وإذا لم تبادر المنظمات الدولية المعنية والحكومات ومؤسّسات المجتمع المدني في العمل على معالجة ما حصل من تشوّهات في العملية التعليمية وردم الفجوة التي حصلت على أثر جائحة كورونا، ستتراجع دول كثيرة في العالم فيما حققته من إنجازات في الأهداف المتعلقة بالتنمية المستدامة، وخصوصا الدول التي تعاني أساسا من صعوبة في تحقيق تقدم ملموس فيها.

الصحة وجائحة كورونا :
دروس للمستقبل (الجزائر نموذجا)

أ.د.فوزي بن دريدي

أستاذ علم الاجتماع – الجزائر

f.bendridi@univ-soukahras.dz

توطئة :

كشفت جائحة كورونا العديد من النقائص في أغلب القطاعات الحيوية، حيث لم تتمكن من مواجهة هذا الوباء أو على الأقل التخفيف من وطأته. ويعود ذلك إلى هشاشة بنى المؤسسات الصحية التي تفتقر للخطط الاستراتيجية الكفيلة بالتصدي لمواجهة الأزمات المفاجئة والمستجدة، ومعالجتها بكفاءة عالية.

ويحاول هذا المقال التعرف على مستوى الاختلالات في مسايرة قطاع الصحة لجائحة كورونا وأهم الدروس المستخلصة من هذه الأزمة.

أولا: الصحة في الجزائر بين الأرقام والواقع المختل:

يعتبر قطاع الصحة من القطاعات التي تعرضت للعديد من الانتقادات سواء من ناحية النخب المتخصصة أو من الشعب ككل أو حتى من السلطة في حد ذاتها، وهذا حتى قبل بروز وباء كـورونا.

وبالرغم من الإصلاحات التي أجريت لهذا القطاع الحيوي فهو يعاني من مشكلات بنيوية، ومن مؤشرات الاختلالات في بنية النظام الصحي هو "عدم المساواة في توزيع الموارد البشرية والمادية بين جهات الوطن وحتى داخل كل جهة، حيث نسجل فوارق كبيرة إذ نجد في الشمال طبيب لكل 800 ساكنا، يقابله 01 طبيب واحد لكل 1200 نسمة في الجنوب".[1]

لقد بيّنت دراسة حديثة لخبراء من جامعة شاربوك الكندية بالتعاون مع المنظمة العالمية للصحة مسحت مستشفيات ومؤسّسات المنظومة الصحية بدول المغرب العربي إلى أن الجزائر الأسوأ من حيث التغطية الصحية مقارنة بالجارتين تونس والمغرب رغم أنها الأكثر إنفاقا على قطاع الصحة، واعتبر التقرير الجزائر الأكثر إنفاقا على قطاع الصحة مقارنة بالدولتين الشقيقتين

1 - دريسي أسماء: تطور الإنفاق الصحي في الجزائر ومدى فعاليته في إطار إصلاح المنظومة الصحية خلال الفترة (2004- 2013)، المجلة الجزائرية للعولمة والسياسات الاقتصادية، العدد: 06 -2015 ص146.

تونس والمغرب، حيث تخصص الجزائر لهذا القطاع حوالي 4.3 بالمائة من إجمالي الإنتاج الداخلي الخام، بينما قدّر التقرير نفقات الحكومة التونسية المخصصة لقطاع الصحة بـ2 بالمائة من الإنتاج الداخلي الخام و1.3 بالمائة بالنسبة للإنتاج الداخلي الخام للمملكة المغربية[2].

هذا يدل على أن معدلات الإنفاق لا تمثل -لوحدها- مؤشرا لجودة الخدمات الطبية، فهناك مشكلة «خارج طبية» هي مشكلة التسيير والاستراتيجيات المعتمدة لتطوير القطاع، وجودة التكوين الجامعي في المجال الطبي.

من المشكلات التي ظهرت في قطاع الصحة مؤخرا، والتي خصها المسؤولون بتصريحات خاصة ومتواترة، قضية التكفل بالنساء الحوامل حيث تم اعتبار «المخطط الاستعجالي الواجب وضعه للتكفل بالنساء الحوامل يجب أن يتمحور حول» تعزيز شبكة التكفل بالمرأة الحامل عند الولادة، وعدم رفض استقبال النساء الحوامل قبيل الولادة ومطابقة كل مرافق طب التوليد للمقاييس من حيث المقرات والموارد البشرية والتجهيزات»[3].

في حين تبين الإحصاءات المتوافرة أن فقط 30% من الأمهات يتلقين رعاية صحية بعد الولادة في الجزائر فبالرغم من انخفاض تكاليف الخدمات الصحية إلّا أن نسبة الأمهات اللّاتي تستفدن من رعاية صحية بعد الولادة لا تتجاوز 8,23 %[4].

2-تقرير المنظمة العالمية للصحة وجامعة شاربوك الكندية يكشف:المنظومة الصحية في الجزائر الأسوأ في المغرب العربي، https://www.echoroukonline.com/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B8%D9%88%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D9%88%D8%A3-%D9%81%D9%8A-%D8%A7/

3 - مصالح الاستعجالات والنساء الحوامل: وزارة الصحة تسطر خارطة طريق جديدة، http:// www.aps.dz/ar/sante-science-technologie/82777-2020-01-25-14-01-55

4 -علي دحمان محمد، تقييم نفقات الصحة والتعليم (دراسة حالة لولاية تلمسان)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان،(2010/2011) http://dspace.univ-tlemcen.dz/bitstream/112/789/1/Ali-Dah-mane-Mohamed.mag.pdf

ومع بروز جائحة كورونا بشكل مفاجئ، وهشاشة بنية المنظومة الصحية الجزائرية، تلقت المصالح الطبية ضغطا في بداية انتشار الوباء واتضح أن هذا القطاع الذي كان يجب أن يسند من قطاعات أخرى-أصبح عاجزا عن توفير الوسائل اللازمة لمواجهة الوباء.

ثانيا/قطاع الصحة في الجزائر وأزمة كورونا:

لقد ظهرت نسب الإصابات مستقرة نسبيا في أعداد محددة وعدد الوفيات أيضا، مع زيادة حالات الشفاء بعد تطبيق البروتوكول العلاجي الطبي، ويمكن اعتبار أن القطاع الصحي لم يتعرض للانهيار لتناقص الحالات الحرجة التي تحتاج متابعة طبية خاصة في الإنعاش.

تطور عدد حالات الشفاء والوفاة بوباء كورونا كوفيد 19 في الجزائر[5]

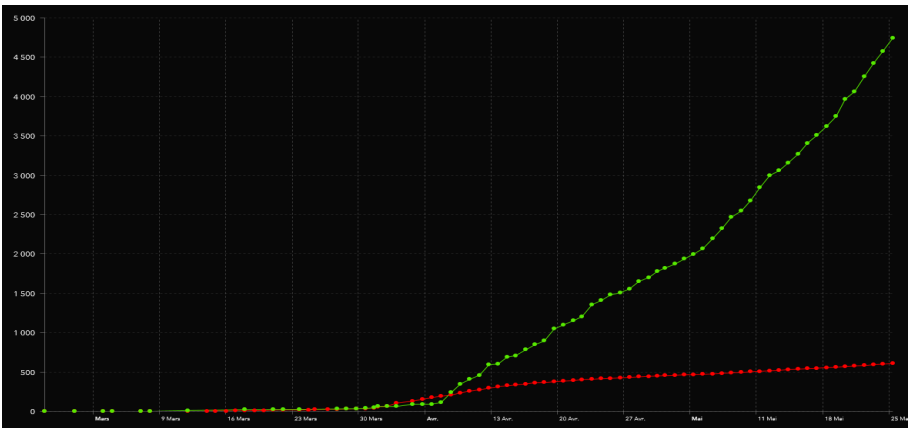

..... حالات الشفاء

..... حالات الوفاة

5 -الاحصائيات مستمدة من الموقع الرسمي لوزارة الصحة واصلاح المستشفيات الجزائرية. فحص يوم الاثنين 25 /05/ 2020

http://covid19.cipalgerie.com/ar/%d8%a7%d9%84%d8%a7%d8%ad%d8%b5%d8%a7%d8%a6%d9%8a%d8%a7%d8%aa-%d8%a7%d9%84%d9%83%d8%a7%d9%85%d9%84%d8%a9-%d9%84%d9%81%d9%8a%d8%b1%d9%88%d8%b3-%d9%83%d9%88%d8%b1%d9%88%d9%86%d8%a7-%d8%a8%d8%a7%d9%84/

يظهر من الرسم البياني أن اللحظة الفارقة في تطور الوباء في الجزائر كان مع بداية شهر أبريل 2020 أي بعد حوالي 15 يوما تقريبا من انتشار الوباء، حيث زادت بشكل كبير أعداد الإصابات وأعداد الوفيات. وتعتبر أعداد الوفيات أقل بكثير من أعداد الإصابات.

لعل أهم شيء يعاب على السلطات الصحية في مواجهتها لفيروس كورونا كوفيد 19 هو اعتمادها على رأي خبراء الطب دون سواهم في تنفيذ استراتيجية المواجهة.

فلقد نصبت السلطات العمومية في 21 مارس 2020 " لجنة متابعة ورصد وباء كورونا " برئاسة وزير الصحة تكونت من 10 أعضاء عند التمعن في طبيعة هذه التشكيلة نلحظ ما يلي:

1-وزيرين (واحد مكلف بالاتصال وآخر بالصناعة الصيدلانية)

2-باقي التشكيلة (08 أعضاء) من الأطباء أساسا وموظفي الصحة.

من خلال تقويم عمل هذه اللجنة من خلال ندواتها الصحفية- نلحظ أن الجانب التقني غالب على أشغالها، حيث تقدم للرأي العام يوميا (باسم الناطق باسمها) إحصائيات عن حالات الإصابة والشفاء وغيرها من الملاحظات العامة.

هذا النمط من الاتصال التقني الموجه للرأي العام الجزائري جعل من «الرسالة الصحية» لا تصل بشكل جيد للمتلقين، مما أثر في سلوك المواطنين نحو اتباع إجراءات التوقّي من الوباء.

لقد قاد هذا الاتجاه إلى عدم انخراط معظم المواطنين في إجراءات الوقاية من انتشار المرض، كما شجع البعض على كسر إجراءات الحجر المنزلي في بعض المناطق.

لقد غاب عن اللجنة متخصصون من العلوم الاجتماعية والإنسانية (الاتصال، علم الاجتماع، علم النفس...) والذين كان حضورهم ضروريّا بشكل كبير لتقديم النصيحة لصاحب القرار فيما يخص طبيعة «الرسالة الإعلامية»

وطريقة التواصل مع المواطنين وتوعيتهم من خلال فهم «عقلية» المتلقي لتلك الرسائل.

دليلنا على ذلك أن أغلب الإصابات حسب السن تتراوح بين 25 و49 سنة وهذه الفئة تحتاج إلى مضامين إعلامية واتصالية خاصة. وهي أكثر الفئات أيضا التي تتحدى –في العموم-إجراءات الحجر المنزلي.

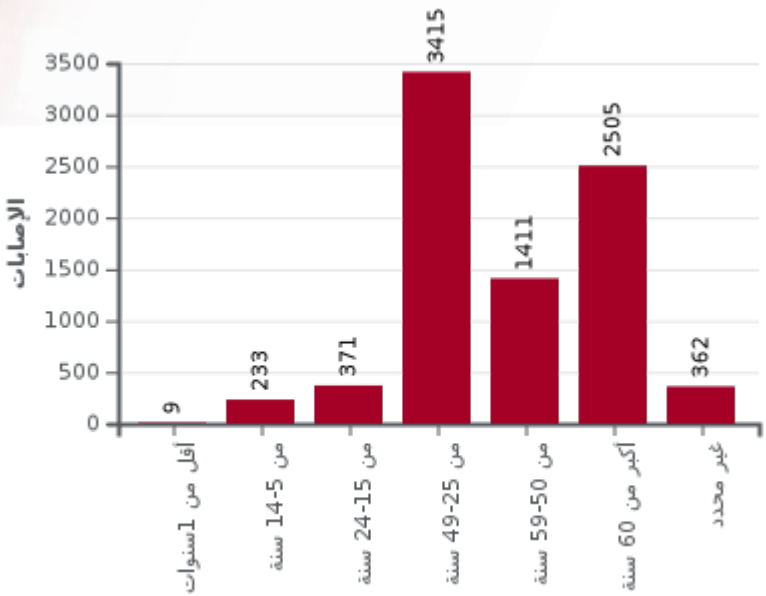

إجمالي عدد الحالات المنسوبة إلى كوفيد-19 في الجزائر حسب السن.

من الدروس المستقاة من انتشار وباء كورونا كوفيد 19 في الجزائر، استفادة القطاع الصحي من تضامن المواطنين وبعض المؤسسات الخيرية والاقتصادية.

ثانيا/دروس مستقبلية لتسيير الأزمات الصحية في الجزائر:

يبدو الاعتماد على بناء منظومة لتسيير الأزمات الكبرى في قطاع الصحة مستقبلا بات من الأولويات الملحة في الجزائر. كما أصبحت الحاجة إلى تمويل البحث العلمي المتخصص في المجال الطبي من المسائل التي يجب أن تخصّص

لها ميزانيات خاصة.

أضف إلى ذلك فإن السلوك الاجتماعي المواطني في مجال تسيير الأزمات الصحية، يبدو من الأوليات التي يجب التركيز عليها في إعداد الاستراتيجية الوطنية للصحة. والنظر إلى الأمراض والاوبئة باعتبارها تنحو المنحى الاجتماعي والنفسي والاتصالي وليست مسألة تخص القطاع الطبي المتخصّص لوحده.

هل أثرت جائحة كورونا على البيئة ؟

د. عون مكرازي

خبير في علوم البيئة والأرض، تونس

توطئة

تشغل قضايا البيئة المتنوعة ومشاكلها المتعددة الرأي العام بمختلف طبقاته ومستوياته الفكرية والعلمية وأضحت المصطلحات والتعبيرات التي تتناولها وسائل الإعلام هي الشغل الشاغل للعديد من فئات المجتمع لما لها من تأثير مباشر على حياة الإنسان، فالإنسان رهن ببيئته التي يعيش فيها ومرتبط بها ارتباطا وثيقا بحيث لو اعتل هذا الرباط لاعتلت معه موازين البشر ولاعتلت كذلك صحتهم .

1 - مفهوم البيئة

البيئة هي المحيط أو الدائرة أو الوسط وبيئة الشيء هي كل ما يحيط به ويوفر له عناصر الوجود والاستمرار فالطبيعة إذن هي بيئة الإنسان ونفس الشيء بالنسبة للحيوان والنبات أما العناصر الأساسية التي يحتاج إليها الكائن الحي لأداء وظائفه فهي تنقسم إلى:

-عناصر طبيعية الأرض والماء والهواء والجبال والسماوات

-عناصر حيوية الإنسان والحيوان والنبات ومختلف الكائنات الأخرى

فالبيئة إذن هي اجتماع كل هذه العناصر والإنسان هو رهن وجود كل هذه المكونات فهو يستخدمها في مختلف أوجه حياته اليومية حيث أنها مسخرة من الله سبحانه وتعالى لخدمته فبدونها لا يستطيع البقاء وإذا ما نقصت من حيث النوعية أو الكمية تتراكم المخاطر التي تنذره بالزوال فلهذه الاعتبارات فإن الإنسان مطالب بالحفاظ على الماء والهواء والتربة وكل عمل يصدر منه يخالف هذه المفاهيم يعد جريمة في حق نفسه وفي حق كل الأجيال .

2 - تعريف جائحة كورونا

حسب منظمة الصحة العالمية فإن فيروسات كورونا هي سلالة واسعة من الفيروسات التي تسبب المرض للحيوان والإنسان ومن المعروف أن عددا من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر أمراض تنفسية تتراوح حدتها من نزلات

البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد خطورة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس) و المتلازمة الحادة الوخيمة (سارس). و يسبب فيروس كورونا المكتشف مؤخرا مرض كوفيد- 19 الذي هو مرض معدي يسببه آخر فيروس تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا ولم يكن هناك علم بوجود هذا الفيروس الجديد ومرضه قبل بدء تفشيه في مدينة ووهان الصينية في أواخر شهر ديسمبر من العام الماضي وقد تحول كوفيد- 19 الآن إلى جائحة تؤثر على العديد من دول العالم .

3 - تأشيرات فيروس كورونا المستجد على البيئة

عاش الناس في جميع أنحاء العالم فترات صعبة من جراء استمرار انتشار فيروس كورونا وتزايد أعداد الإصابات والوفيات وإغلاق المدن وحتى الدول بأكملها واضطرار العديد من الأشخاص إلى العزلة الذاتية ويبدو حسب بعض الدراسات أن فيروس كورونا المستجد أثر على الحياة البيئية بشكل إيجابي لم يكن متوقعا وأنقذ ولو بصفة مؤقتة كوكب الأرض بعد أن كادت تحل به كارثة بسبب انبعاث ثاني أوكسيد الكربون الناتج عن دخان المصانع وعوادم السيارات والطائرات واعتداء الإنسان على البيئة كما أوضحت الدراسات تراجع كبير في مستويات التلوث، مما ساعد الأرض من أن تتنفس الصعداء بشكل لا مثيل له منذ زمن بعيد بعدما توقفت الحركة في معظم دول العالم وخصوصا الصناعية منها واكتشفت البحوث التي أجراها مختصون أن تفشى الفيروس الذي أرعب العالم له وجه ايجابي يتمثل بالخصوص في انخفاض التلوث في الهواء وتعافي في طبقة الأوزون وغيرهما .

3 - 1 تحسن جودة الهواء

لا يمكن لأحد أن يشك في نقاوة الهواء الذي أصبح معظم متساكني المدن يستنشقونه بعد تفشي جائحة كورونا وذلك بإجماع كل المحللين والمراقبين وحسب بيانات صور الأقمار الصناعية والتقارير الصادرة من كافة أنحاء المعمورة فإن العالم يشهد مستويات من التلوث أقل بكثير بما كانت عليه

قبل انتشار فيروس كورونا، وتختلف نسب انخفاض التلوث من بلد إلى آخر بحسب أهمية النشاط الصناعي والاقتصادي فبينما كان الضباب الدخاني يحلق في سماء المدن الكبرى وخاصة الصناعية منها ويحاصرها ويحجب الرؤية فيها بدأ المشهد خلال فترة الإغلاق مغايرا تماما لما كان عليه فأصبحت الرؤية جلية وواضحة في بلدان عدة حول العالم مثل الصين (ووهان) والهند (نيودلهي) وباكستان (إسلام أباد) وإيطاليا (ميلانو) وإندونيسيا (جاكرتا) والولايات الأمريكية (لوس أنجلوس). ووفقا للبيانات التي نشرتها وكالة الفضاء الأوروبية فإن مستويات تلوث الهواء في الصين أخذ في الانخفاض كما تم رصد مستويات انخفاض مشابهة للانبعاثات في أوروبا بسبب التباطؤ الاقتصادي الناجم عن فيروس كورونا كوفيد - 19 .

• في الصين التي تعد من أكثر الدول تلوثا في العالم فهي مسؤولة عن 30 % من انبعاث ثاني أوكسيد النيتروجين وهو ملوث خطير للهواء وعنصر كيميائي يسبب ارتفاع درجات الحرارة. وبحسب الصور المسجلة بواسطة الأقمار الصناعية فإن الصين أصبحت تتنفس هواء أنقى وذلك بفضل كورونا حيث اختفى التلوث الذي كان يغطي جمهورية الصين وأكد أحد مراكز البحوث المناخية أن تلوث الهواء في أجزاء كثيرة من الصين قد انخفض بنسبة تتراوح ما بين 20 % و 30 % مقارنة بمستويات نفس الفترة من العام الماضي وهذا ما تثبته الصور التي التقطت للمدن الصينية والدالة على اختفاء غيوم الغاز والغبار والدخان التي كانت تغطي هذه المدن وتحجب عنها السماء كما أظهرت صور نشرتها وكالة الفضاء الدولية ناسا تراجعا كبيرا في مستويات التلوث في الصين وعزت ذلك إلى تراجع قياسي في نشاط المصانع الصينية وانخفاض ملحوظ في حرق الوقود الأحفوري وذلك نتيجة قرار المصنعين بوقف الإنتاج في إطار احتواء وتطويق انتشار الفيروس .

• في الهند بعد تصنيف نيودلهي على أنها المدينة الأكثر تلوثا من قبل منظمة الصحة العالمية في شهر مايو 2014 حيث كان مؤشر جودة الهواء

يبلغ 200 وقد يتعدى 900 وبعد قرارات العزل والإغلاق انخفضت مستويات تلوث الهواء إلى أقل من 20 وحسب البيانات الحكومية في نيودلهي فقد انخفض متوسط تلوث الهواء بنسبة 71 % في غضون أسابيع بعد بدء الإغلاق كما أفادت التقارير الواردة من الهند أن وقف العمل التام في البلاد أدى إلي تخفيف مستويات تلوث الهواء وبالتالي أصبح بالاستطاعة رؤية جبال الهيمالايا على بعد أكثر من مائة ميل في ولاية البنجاب شمال الهند وذلك للمرة الأولى منذ عقود .

• في الولايات المتحدة الأمريكية أكدت النتائج الأولية للدراسات انخفاضا ملحوظا في الملوثات مثل ثاني أوكسيد النيتروجين وأول أوكسيد الكربون نتيجة تقلص حركة المرور. وفي نيويورك انخفضت مستويات التلوث وخاصة أول أوكسيد الكربون الذي ينبعث بشكل رئيسي من السيارات والذي انخفض بنسبة 50 % تقريبا بسبب إجراءات احتواء الفيروس مقارنة عما كانت عليه في نفس الفترة من العام الماضي كما تغيرت لوس أنجلوس التي عادة ما تصف كإحدى أسوا مدن الولايات المتحدة الأمريكية من حيث جودة الهواء إلى واحدة من أنظف المدن الكبرى الأخرى .

• في النيبال أظهر غياب البشر في فترة انتشار فيروس كورونا بان وجودهم لم يكن دائما بالشيء المحبذ للأرض فعاصمة دولة النيبال (كاتماندو) من أكثر دول العالم تلوثا بسبب توافد السياح عليها كل عام غير أنه في ظل إجراءات العزل الاجتماعي وتوقف شبه عام للمواصلات في المدينة تحسنت جودة الهواء بشكل ملحوظ .

• في ألمانيا شعر سكان أغلب المدن الكبرى بتحسّن جودة الهواء نتيجة انخفاض انبعاث الغازات الدفيئة المتسببة في تلوث البيئة إذ أن نقص استعمال السيارات وغياب تحليق الطائرات وقلة العمل بالمصانع أدى إلى انخفاض انبعاث غاز ثاني أوكسيد الكربون وتتطلع ألمانيا لبلوغ هدفها المناخي الذي حددته لعام 2020 في حالة عدم عودة الأوضاع لما كانت عليه سابقا.

• في دولة الإمارات العربية المتحدة كشفت هيئة البيئة في أبوظبي عن حدوث انخفاض ملحوظ في انبعاث ملوثات الهواء في إمارة أبوظبي تزامنا مع الانخفاض الكبير الذي شهدته حركة المرور والأنشطة البشرية الأخرى بالإمارة وذلك في أعقاب الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها الدولة للسيطرة على جائحة فيروس كورونا المستجد وأظهرت بيانات الهيئة انخفاضا بنسبة 50 %في متوسط غاز ثاني أوكسيد النيتروجين نتيجة انخفاض حركة المرور كما تم تسجيل انخفاضات كبيرة للملوثات الأخرى المرتبطة بالنقل البري مثل المركبات العضوية المتطايرة وأول أكسيد الكربون .

• في إيرلندا الشمالية والمملكة المتحدة منذ بداية القيود المفروضة على نمط حياة البريطانيين أصبحت نوعية الهواء في تحسن نتيجة العوامل التالية.

-غياب حركة السير على الطرقات ساهمت في انخفاض مستويات ثاني أوكسيد النيتروجين المنبعث من عوادم السيارات بنسبة تزيد عن 50 % .

-غياب بخار الماء في السماء مع ندرة الرحلات الجوية.

- تبدو السماء أكثر صفاء في الليل مع قلة التلوث الضوئي.

• في سويسرا تم إلغاء أو إغلاق كل شيء يعتبر خارج نطاق الضروريات كما قلصت وسائل النقل العام وتيرة رحلاتها إلى الحد الأدنى وخير الموظفون العمل عن بعد قدر المستطاع ونتيجة لكل هذه الإجراءات وحسب الخبراء المتتبعين بتغيرات تلوث الهواء فقد لوحظ تأثير واضح في الحد من ثاني أوكسيد النيترو جين

• في ايطاليا أين تستمر عمليات الإغلاق والحجر الصحي فيها كشفت صور للأقمار الصناعية انخفاض تلوث الهواء وبالخصوص انبعاث ثاني أوكسيد النيتروجين الذي تراجع إلى النصف تقريبا وهذا الانخفاض في التلوث الجوي خاصة شمال إيطاليا أكدته وكالة الفضاء الأوروبية.

• في مصر كان للإجراءات الاحترازية التي طبقتها الحكومة دورا رئيسيا في الحد من نسب التلوث العالية التي تعاني منها القاهرة وبعض المدن الأخرى

ويرجع ذلك إلى انخفاض معدلات حركة السيارات والنقل الجوي وتقيد النشاط البشري خلال ساعات الحظر الليلي فضلا عن ممارسة بعض القطاعات والوظائف لنشاطها وعملها من المنزل. وكان لتنفيذ الإجراءات الأثر الطيب علي تحسين جودة الهواء في القاهرة الكبرى بنسبة 36 % وفي المدن الساحلية بنسبة 40 % وهذا التحسن الملحوظ جاء نتيجة انخفاض نسب الملوثات من غازات الكربون والكبريت وأبخرة عوادم السيارات والشاحنات .

• في فرنسا حسب الصور الحديثة التي أظهرها القمر الصناعي سنتينل – 5 بي والتي نشرتها وكالة الفضاء الأوروبي التابعة للاتحاد الأوروبي فقد انخفضت تركيزات ثاني أوكسيد النيتروجين بنحو 54 % في باريس مقارنة بتركيزات الفترة نفسها من العام الماضي وحسب صور نفس القمر الصناعي فقد تراجعت مستويات تركيز ثاني أوكسيد النيتروجين في معظم البلدان الأوروبية بنسب متفاوتة تتراوح بين 40 % و55 % ويتزامن هذا التراجع مع الإغلاق وفرض الحجر الصحي في الكثير من الدول الأوروبية التي قيدت النقل على الطرقات الذي يعتبر أكبر مصدر لأوكسيد النيتروجين وأبطلت غازات المصانع .

لقد كانت لإجراءات الإغلاق وفرض الحجر الصحي في أنحاء دول العالم أثناء مجابهة فيروس كورونا المستجد تأثيرها الايجابي على البيئة، حيث تقلصت معدلات التلوث وارتفعت معدلات نقاء الهواء وتحسنت مستويات الرؤية الأفقية في كثير من المدن والعواصم التي كانت الأبخرة السامة والأدخنة الكثيفة تغطيها ليلا نهارا.

3 - 2 تعافي طبقة الأوزون في زمن كورونا

ساهمت إجراءات الحجر المفروضة على أغلب سكان الكرة الأرضية لهدف كبح تفشي فيروس كورونا في تراجع ملحوظ لمستويات تلوث الهواء بالمناطق الحضرية والصناعية فقد رصدت أبحاث ميدانية تحسنا في هواء العواصم الكبرى بنسب مرضية تدعو إلى التفاؤل كما تراجع مستوى النيتروجين وغازات المصانع وتعافت طبقة الأوزون بعد انخفاض انبعاث الكربون إلى أقل مستوى

لها منذ زمن بعيد.

- ماذا تعرف عن طبقة الأوزون ؟

يعرف الأوزون بأنه غاز مكون من ثلاث ذرات أوكسيجان مرتبطة مع بعضها البعض ويوجد هذا الغاز في الطبقة الثانية من طبقات الغلاف الجوي المعروفة علميا بمصطلح طبقة الستراتوسفير والأوزون يتمركز عادة ما بين 9 و22 ميلا فوق سطح الأرض وهو عبارة عن درع واقي للأرض ومسؤول عن امتصاص أشعة الشمس فوق البنفسجية الضارة بالكائنات الحية .

- هل توجد علاقة بين طبقة الأوزون وفيروس كورونا المستجد ؟

منذ ظهور الوباء وبدء انتشاره في مطلع العام الحالي قامت معظم الدول بفرض إجراءات حضر التجول وملازمة بيوتهم والتعطيل الإلزامي لأغلب القطاعات الصناعية والتجارية ونتيجة لذلك فقد لوحظ أن السحب الدخانية التي يمكن مشاهدتها عادة بوضوح بواسطة الأقمار الصناعية قد اختفت تماما وانخفضت معها كثافة غاز ثاني أوكسيد النيتروجين بشكل يلفت الانتباه وقد أظهرت صور الأقمار الصناعية الاختلاف الواضح في الغلاف الجوي فوق الصين ما قبل فترة الحضر التي تبعت انتشار كورونا وبعدها ويبدو واضحا تراجع السحابات الدخانية المشبعة بغاز ثاني أوكسيد النيتروجين الناتجة عن المصانع واحتراق الوقود. وهذا التوقف عن النشاط الصناعي والتجاري والإلغاء شبه المطلق للنقل البري والبحري والجوي كل هذه القرارات ساعدت ثقب طبقة الأوزون من التعافي التدريجي منذ بداية أزمة فيروس كورونا، وأفادت دراسة حديثة العهد أن طبقة الأوزون مستمرة في الشفاء ولديها القدرة علي التعافي بشكل كامل كما أشارت وكالة ناسا أن ثقب الأوزون أصبح يتقلص إلى أصغر حجم له على الإطلاق منذ اكتشافه عام 1982 ويرجح سبب ذلك إلى ارتفاع درجات الحرارة في القطب الجنوبي وفي نفس الوقت فإن نسب التلوث العالمي الناتج عن احتراق الوقود والغازات الضارة التي تسبب الاحتباس الحراري قد انخفضت أيضا فهل من علاقة مباشرة بين التلوث وثقب الأوزون ؟ في حقيقة

الأمر يكون الرد عن هذا لسؤال بنعم لأنّ عملية تضاؤل ثقب الأوزون تؤدي إلى سحب التيار النفاث نحو القطب الشمالي وفي نفس الوقت يقوم التلوث بالأكاسيد في الجو بسحب التيار النفاث نحو القطب الجنوبي ومن ناحية أخرى أكدت المنظمة العالمية للأرصاد الجوية التابعة للأمم المتحدة إن ثقب الأوزون فوق القطب الشمالي أصبح شبه مغلق في عهد كورونا. فهل إن فيروس كورونا وراء غلق ثقب الأوزون بسبب انخفاض مستوى التلوث خلال الجائحة العالمية الحالية؟ فحسب المنظمة العالمية المذكورة سابقا فالأمر غير مرتبط على الإطلاق بفيروس كورونا المستجد، ولكن مهما كانت المواقف والرؤى لا بد من التروي ولا يمكن بحال من الأحوال الحسم النهائي في هذا الموضوع إلى حين توضيح وبلورة المعطيات والمستندات العلمية من قبل الخبراء والمتخصّصين والمهتمين بالشأن البيئي.

4 - تعافي الطبيعة في زمن كورونا

في غضون أشهر قليلة من العام الحالي انقلب العالم رأسا على عقب ومع فرض الإغلاق وحضر التجوال والسفر وتطبيق إجراءات الحجر الصحي وسط تفشي فيروس كورونا حول العالم استعادت البيئة طبيعتها إذ باتت الحيوانات البرية تتجول بحرية في الشوارع الخالية من المارة.

4-1 تنقل الحيوانات البرية بحرية في المناطق الحضرية

في ظل التزام الملايين من البشر بالحجر الصحي وبقائهم في منازلهم لمحاولة السيطرة على انتشار فيروس كورونا، ونظرا لقلة الحركة المرورية في الشوارع أصبح المجال الخارجي مفتوحا أمام بعض الحيوانات البرية لاكتشاف العالم في غياب المارة والسيارات، فقد استقطب تطبيق حظر التجوال وخلو الشوارع أنواعا عدة من الحيوانات البرية التي وجدت في الأمر فرصة ومتعة لترك الجبال والغابات والمحميات والتجول بحرية في الشوارع والأزقة الخالية من السكان.

• في ويلز فقد شوهد قطيع من الماعز الجبلي البري الذي يقطن (غريت اورم) يتجول في بلدة لاندودنو الساحلية وهو يستمتع بوقته بينما كان

القرويون يراقبونه من شرف منازلهم.

• في اليابان أدى التوقف المفاجئ للسياحة إلى ظهور غزلان السيكا التي تعيش عادة في حديقة نارا تتجول بحرية في إحدى الساحات العامة التي كانت سابقا مكتظة بالناس والسيارات.

• في نيودلهي في الهند شوهدت مجموعات من القردة الضالة تتسكع في الساحات العمومية أمام واجهات المتاجر وتغزو المحلات المغلقة كما أنه بعد قرارات الإغلاق والحظر الصحي التي أدت إلى انخفاض تلوث المياه بدأت الدلافين تعود من جديد إلى موطنها نهر جانج في مدينة كولكاتا بشرق الهند. ونتيجة للحظر المفروض بسبب الوباء لوحظ تجمع عشرات الآلاف من طيور النحام في مدينة ناقي مومباي بالهند علما وأن هذه الطيور البحرية كانت تهاجر عادة كل سنة إلى المنطقة لذلك لوحظ تزايد هائل في إعدادها.

• في تايلاند شهدت شوارع مدينة لوبيوري صراعات بين مجموعات من القردة على قلة الطعام المقدم من قبل السياح الذين تناقصت أعدادهم بسبب تفشي الوباء وفرض الحجر الصحي مما دفع بالحيوانات الجائعة إلى اجتياح شوارع المدينة علها تجد من الطعام ما يسد رمقها .

• في جنوب إفريقيا استفادت الحيوانات البرية من استمرار الإغلاق ففي حديقة كروجر الوطنية الشهيرة تمت مشاهدة الأسود وهي نيام على قارعة الطريق كما شوهدت الكلاب البرية ترتع في ملاعب القولف.

• في فرنسا وثقت مواقع للتواصل الاجتماعي قطعان الماعز البرية وهي تتجول بحرية مطلقة في عدة مدن فرنسية.

• في إيطاليا وبالخصوص في المدن القريبة من الجبال شوهدت الخنازير البرية تتجول تتبعها الذئاب والحيوانات البرية المفترسة التي يقع صيدها في أغلب الأحيان.

• في أوكلاند بكلي فورنا شوهدت الديوك الرومية البرية في ساحة مدرسة خالية من الأطفال.

• في مدينة برشلونة الإسبانية تم رصد الخنازير البرية تسرح في وسط المدينة وكأن شيء لم يتغير.

• في أستراليا وبالتحديد في مدينة اديلايد الهادئة لتي تعتبر إحدى أكبر المدن الأسترالية شوهدت حيوانات الكنغو وهي تقفز عبر شوارعها المهجورة وسط المدينة كما أن حرائق الغابات التي شهدتها أستراليا خلال شهر سبتمبر 2019 والتي أتت علي ما يزيد عن خمسة ملايين هكتار وهلاك قرابة خمس مائة مليون حيوان منها ثمانية آلاف من الكوالا النادرة. وخوفا من انقراض أنواع من الحيوانات بأكملها فقد لوحظ تعافي تدريجي للغابات التي حرقت بسبب ارتفاع درجات الحرارة إلى مستويات قياسية مع عودة الكوالا إلى الطبيعة. وقد وجهت أصابع الاتهام في ما يتعلق بهذه الكارثة البيئية إلى التغير المناخي.

لا شك أن الإجراءات التي اتخذتها الحكومات وطبقتها معظم الشعوب لمجابهة فيروس كورونا كان لها تأثير الإيجابي على الطبيعة ويبقى السؤال المطروح إلى متى ستستمر هذه الآثار الإيجابية على البيئة؟ وماذا سيحدث بمجرد انتهاء جائحة فيروس كورونا؟ وهل ستعمل البشرية ما في وسعها للحفاظ على الطبيعة أو سيستأنف بسرعة نمط الحياة المعتاد وغير المستدام مما سيتسبب في أضرار صحية واقتصادية مماثلة لتلك يسببها كوفيد - 19 أو حتى أسوء من ذلك ؟

4 - 2 تعليق تجارة الحيوانات البرية

يرى مهتمون بحماية البيئة أن يكون انتشار جائحة فيروس كورونا لحظة فاصلة للحد من تجارة الحيوانات البرية في جميع أنحاء العالم بعد أن باتت هذه التجارة تهدد العديد من الفصائل والسلالات من الانقراض وتساعد علي نشر الأوبئة والأمراض. وألقى العديد من الخبراء اللوم على بعض الدول الآسيوية وخاصة الصين التي تمارس تجارة هذه الحيوانات بصفة غير منتظمة وغير قانونية ممّا سبب أضرارا جسيمة بالثروة الحيوانية على غرار وحيد القرن والفيلة والتماسيح والنمور والسلاحف وغيرها ويرجح العلماء أن فيروس

كورونا المستجد نشأ في الأصل في أحد أسواق تجارة الحيوانات البرية في ووهان الصينية التي تعتبر بؤرة التجارة المشروعة وغير المشروعة لمثل هذه الحيوانات وحتى نتمكن بفضل هذه الإجراءات والقرارات من بلوغ الأهداف المرسومة والنتائج المرجوة فلا بد من:

- تعزيز الرقابة لمنع وقوع انتهاكات ومخالفات لبيع واستهلاك لحوم الحيوانات البرية.
- زيادة الوعي الجماهيري حول المخاطر الصحية الناجمة عن استهلاك الحيوانات البرية.

5 - كيف تأثر قطاع الصيد البحري بفيروس كورونا ؟

كان للإجراءات التي تم إقرارها للتوخي من فيروس كورونا في مستوى البحر انعكاسات إيجابية خاصة بعد إقرار إيقاف نشاط الصيد البحري في أغلب دول العالم تجنبا لخطر إصابة البحارة والربان والعاملين على قوارب الصيد بهذا الفيروس الفتاك، ومن بين هذه الانعكاسات يمكن أن نذكر تعزيز التنوع البيولوجي في البحار والمحيطات، حيث تكاثرت أعداد الأسماك خلال فترة التفريخ دون أي نشاط صيد ولوحظت ظاهرة تعشيش السلاحف في الشواطئ المهجورة على غرار ما حدث في البرازيل وفي عدة سواحل أخرى كما لفت انتباه العديد من البحارة في عديد المناطق الساحلية تواجد الأسماك بكثافة بعد ندرتها واختفائها لسنوات عديدة وهذا ما شوهد في السواحل الفرنسية للبحر الأبيض المتوسط أين ظهرت السردين الكبيرة التي عادة ما تكون نادرة في مثل هذه الأماكن البحرية كما أدى انخفاض انبعاث غازات السيارات والمصانع التي تعتبر مصدر تلوث كبير على البحار إلى ارتفاع نسب الأوكسجين وبالتالي تعافي البيئة البحرية ما أعطى الشعاب المرجانية فرصة النمو من جديد وتنفس السعداء وقد ساهم فرض الحجر الصحي ومنع التنزه والتجوال في انتعاش البيئة البحرية فانخفاض الضجيج والضوضاء أدى إلى شعور الكائنات البحرية بالأمان والاطمئنان والخروج من الأعماق والتكاثر

بشكل كبيركما خلت البحار لأول مرة من المخلفات البلاستيكية والملوثات المصنعة التي تؤذي الكائنات الحية وانتعشت حركة الأسماك ونقاء أعماق البحار من الملوثات وعادت زرقة مياه البحار بعد غيبة طويلة وأصبحت الشواطئ أنظف مما كانت عليه كما تجدر الإشارة إلي أن قرار توقف نشاط الصيد البحري في عدة دول من العالم أشر وبشكل سلبي من الناحية الاقتصادية على قطاع تصدير المنتوجات البحرية.

الخاتمة

إن سرعة انتشار فيروس كورونا وتداعياته على جميع القطاعات والمستويات قد أعطت للعالم دروسا ثمينة لن يمكن تجاهلها أو نسيانها وقد يكون الدرس الأبرز إن الآليات العسكرية المتطورة والإمكانيات المالية الباهظة والقدرات التكنولوجية العصرية التي يمتلكها العالم لم تتمكن من وقف انتشار الوباء وعلى أمل توصل الخبراء والعلماء لاكتشاف لقاح طال انتظاره ينقذ البشرية من ويلات هذا الفيروس فهل تدفع هذه الكارثة العالم إلى إعادة تحديد أولوياته بوضع البيئة والصحة وحياة البشر فوق التفوق العسكري والاقتصادي أم سيعود العالم إلى عاداته القديمة مع زوال الجائحة ؟

المصادر

- الآثار الإيجابية لجائحة كورونا علي البيئة - لوسي
- ليست جميعها سيئة - آثار إيجابية لفيروس كورونا علي البيئة – اليوم السابع
- تأثيرات إيجابية لفيروس كورونا على البيئة – الغد
- بعد الإغلاق بسبب كورونا – أربعة تغيرات إيجابية طرأت على البيئة – الشروق
- الأثر البيئي لفيروس كورونا – الرأي

الآثار الاقتصادية المحتملَة لفيروس كورونا (كوفيد-19)

مادانيو دييم

ترجمة: د. عادل داود

مقدمة

تؤثر جائحةٌ ما –بنحو أساسي- في ميادين الاقتصاد عن طريق قناتين، هما: 1) الصحة عبْر: أ- الوفيات التي تؤثِّر في الإنتاج لأنها تشطب بعض الأشخاص بصورة نهائية من اليد العاملة، ب- المرض ودخول المشفى والتغيُّب، وهذه العوامل تؤثر مؤقتاً في الإنتاج. 2) الاقتصاد (تغيير السلوك) عن طريق: أ- إعادة جدولة الميزانية (الحكومة)، ب- الوضع في الحَجر الصحي، ج- تقليل السفريات من المناطق المُصابة وإليها، د- خفض استهلاك الخدمات (مطاعم، سياحة، ترفيه، وسائل النقل العامة، البيع بالتجزئة خارج المشتريات على الشابكة).

والسائد في كل جائحة هو أنَّ الهمَّ الأول يكمن –دائما- في معرفة كيفية الحدِّ من انتشار المرض (بوزيت: 2020). وتقوم الأطراف الاقتصادية الفاعلة، في سبيل إيقاف انتشار الوباء، باتّخاذ قرارات تصيبُ جزءا من الاقتصاد أو كامله بالشلل. بيدَ أنَّ الإجراءات المتَّخذة للحفاظ على حياة البشر لا تكون كافية لتعويض الخسائر الاقتصادية التي تولِّدها.

غير أنَّ معظم أنواع الركود الاقتصادي ينجُم عن: صدمة في الطلب (أحداث 11 أيلول)، أو صدمة في العرض (ارتفاع أسعار النفط)، أو صدمة مالية (إفلاس بنك ليمان براذرز). ويرى تريغس وخاراس (2020) أنَّ فيروس كورونا (كوفيد-19)، الذي أُعلِن عنه في الصين، يتيح ظهور هذه الصدمة الاقتصادية بأركانها الثلاثة.

احتلّت الصين عام 2003- المرتبة الاقتصادية السابعة في العالم، مقدِّمةً 4% من إجمالي الناتج المحلي العالمي. وهي –اليومَ- أعظم ثاني قوة، وتقدِّم 16% من الاقتصاد العالمي.

وتمثِّل جائحة كورونا صدمةً للاقتصاد الصيني، تمتدّ ذيولها إلى الاقتصاد العالمي بمجمله. فلا يُعرَف مدى امتداد المرض، مما يُصعِّب على أصحاب القرار السياسي صياغةَ إجراءات صحيحة ومناسبة. وقد اتُّخِذ –مع ذلك- بعض

الإجراءات أو أُعلِن عن بعضٍ منها في أرجاء العالم كلِّه. ولا ريبَ أنَّه ستتلوها إجراءات أخرى أكثر عدداً بكثير؛ وذلك مع تطور الموقف، ومع زيادة فرْز فرضيات العمل بمرور الزمن.

فكيف السبيل إلى تقليص حجم العواقب التي قد يخلِّفها وجود فيروس كورونا المستجدّ؟ إنَّ هذه المدوَّنة ليست مقالاً يحدِّد كَمَّ العواقب الاقتصادية المتوقَّعة لفيروس كورونا المستجدّ، بل محاولةً لتحديد أكثر القطاعات التي يُتوقَّع تأثُّرها. ويكمن هدفها في تقديم إرشادات لأصحاب القرار السياسي، بخصوص الإجراءات الممكنة، التي ينبغي اتّخاذها في إطار التصدّي لهذه الجائحة.

وهكذا، ستُعرَض التأثيرات المتوقَّعة في الاقتصاد العام، والسياحة، والتجارة الخارجية، وإرسال الأموال من المهاجرين. وسيَجري بعد ذلك التذكير ببعض الإجابات المقترَحة على الصعيد العالمي.

1 - التأثيرات المتوقَّعة في الاقتصاد العام

أكثر القطاعات التي يُتوَقَّع تأثرها، على سبيل المثال لا الحصر، هي: الصحة، والاتصالات، والنقل والإمداد (الموانئ والمطارات)، والنقل الجوي، والسياحة (سياحة الأعمال- الترفيه- السياحة الدينية- العمالة- السياحة الداخلية- الدولية)، والفنادق والمطاعم (الحديثة أو التقليدية)، والتجارة (الداخلية والخارجية)، والإلكترونيات.

ويُنتظَر حدوث صدمات في العرض والطلب على المستوى العالمي. ويمكننا أنْ نذكر منها: انخفاض الإنتاج (العائد إلى النقص في اليد العاملة)، وانخفاض النشاطات في الخدمات، مثل: وسائط النقل، وتجارتَي الجملة والتجزئة، والإسكان، والترفيه، والثقافة، والرياضة...؛ بسبب الحجر الصحي والعزل والخوف.

أمّا بخصوص النمو الاقتصادي لسنة 2020، فقد أُعِدَّ عددٌ من التنبؤات، مع مراعاة وجود فيروس كورونا المستجدّ والكَمّ الكبير من المعلومات المتوفرة. وتخضع هذه التنبؤات للتطور، إذ تتفاعل مع الفرضيات والمعلومات المتاحة.

ويُقدِّر مكيبين (2020) خسارة الناتج المحلي الداخلي الحقيقي، الناجم عن كوفيد-19، بنحوِ 2 % مقارنةً مع متوسطه. ويُقدَّر النمو الاقتصادي العالمي، وفقا لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (2 آذار)، بـ2.4 % عام 2020، مقابل 2.9 % عام 2019. وفي إفريقيا، شهدت لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية الخاصة بإفريقيا (17 آذار) انخفاضَ توقعاتها للنمو الاقتصادي في القارة. فأُعيد تقدير النمو الاقتصادي فيها بنسبة 1.8% بدلاً عن 3.2 عام 2020، ويعود ذلك بصورة أساسية إلى انقطاع العلاقات التجارية.

وحدَّدت شركة ماكنزي للاستشارات الإدارية (2020) ثلاثة سيناريوهات اقتصادية رئيسة متوقَّعة.

• التعافي السريع: يستمر عدد الحالات في التزايد، نظراً لقابلية فيروس كورونا العالية في الانتقال. بيدَ أنَّه يكون في استطاعة البلدان بلوغُ سيطرة سريعة عليه، كما في الصين.

• الانكماش العالمي: لا يكون في استطاعة معظم الدول بلوغُ نفس السيطرة السريعة التي أَظهرتها الصين. ويكون الانتقال مرتفعاً في أوروبا والولايات المتحدة، لكنه يبقى في مكان محدود. ويُفترَض أن يكون الفيروس موسمياً.

• الركود العالمي: تشبِه الفرضياتُ في الركود العالمي، وهو أسوأ الحالات، فرضياتَ الانكماش العالمي، ما خلا أنَّ الفيروس لا يكون موسمياً. فتزداد حالات العدوى طِوال العام، ويَنتج عن ذلك إنهاك أنظمة الصحة في بلدان كثيرة.

وتُقدَّم في الآتي الآثار المتوقَّعة في كل سيناريو.

سيناريو التعافي السريع:

• يتراوح التأثير في الناتج المحلي الداخلي العالمي بين انخفاضٍ يبلغ 12 % و32 % في هذا السيناريو.

• الولايات المتحدة (-23 %)، أوروبا (-9 %)، الشرق الأوسط وشمالي إفريقيا (-45 %)، الصين (-22 %)، أمريكا اللاتينية (-0.5 %)، أمريكا الجنوبية (-1 %)، آسيا الشرقية (-30 %).

سيناريو الانكماش العالمي:

- يُترجَم التأثير في الناتج المحلي الداخلي العالمي عن طريق انخفاض يتراوح بين 40 % و60 %.
- الولايات المتحدة (-74 %)، أوروبا (-59 %)، الشرق الأوسط وشمالي إفريقيا (-74 %)، الصين (-36 %)، أمريكا اللاتينية (-38 %)، أمريكا الجنوبية (-20 %)، آسيا الشرقية (-77 %).

سيناريو الانكماش العالمي:

- يُترجَم ذلك بنموٍّ عالمي في عام 2020، يتراوح بين -1.5 % و0.5 %.

2 - التأثيرات المتوقَّعة في السياحة

قَدَّرت منظمة السياحة العالمية (5 آذار 2020) أنَّ وصول السيّاح العالميين قد يتضاءل بنسبة تتراوح من 1 % إلى 3 % عام 2020 في العالم، مقابل نموٍّ يقدَّر بين 3 % إلى 4 % بداية كانون الثاني. ويتوافق هذا الوضع مع خسارة تُخمَّن بين 30 مليار دولار و50 مليار دولار أمريكي من إنفاق الزائرين الدوليين في وجهاتهم (إيرادات سياحية عالمية).

ويُنتظَر، مع وجود فيروس كورونا المستجدّ، فرضُ قيود على الرحلات المتَّجهة إلى البلدان المصابة والقادمة منها، ولا سيما على الصين؛ وهي أول سوق يخرج إلى العالم من ناحية الإنفاق. فقد قام المسافرون الصينيون، خلال آخر 12 شهراً، بنحوِ 173 مليون زيارة، وأنفقوا نحو 250 مليون دولار في آسيا. وقدَّمت الصين عام 2003: 3 % من مجموع الأنفاق المخصَّص للسياحة العالمية، وتقدِّم اليوم 20 % منه.

3 - التأثيرات المتوقَّعة في التجارة الخارجية

سيَترك انخفاض الطلب الصيني أثراً في التجارة العالمية، فالطلب الصيني يمثِّل أكثر من 15 % من الاقتصاد العالمي (زويفِل، 2020). غير أنَّ فيروس كورونا المستجدّ سيُحدِث كثيراً من الآثار المرتبطة بالاقتصاد الكلي، والناجمة عن انهيار

صادرات المواد الأولية (خسارة العملات الأجنبية) في البلدان الغنية بالموارد الطبيعية؛ أي سيُحدِث مشكلات في الميزانية، والقدرة على الاستيراد لضمان الأمن الغذائي. وهذا حال نيجيريـــا حيث تمثِّل الهيدروكربونـــــات 20 % من إجمالي الناتج المحلي، وزُهاء 90 % من الإيرادات الضريبية ومصادر العملات الأجنبية. وكذا حال دول أخرى، مثل: جمهورية الكونغو الديمقراطية وأنغولا والجزائر. وسنشهَد أيضاً مع هذه الجائحة تجميدا لنشاطات الموانئ والمطارات.

4 - التأثيرات المتوقَّعة في إرسال الأموال من المهاجرين

مثَّلَ إرسال الأموال من المهاجرين، والذي يقومون به في أكثر 10 دول متأثرة بفيروس كورونا المُستجدّ (ما عدا إيران) نحو 47% من مجمل إرسالات أموال المهاجرين في العالم سنة 2018. وتُجنَى نسبة 53% من هذه الهبات المالية في 10 دول، مذكورة في الجدول أدناه. وتَظهر ثلاث دول منها ضمن أكثر 10 دول تأثُّراً بفيروس كورونا المُستجدّ، وهي: الصين وفرنسا وألمانيا.

المستفيدون من تحويلات أكثر 10 دول تأثُّرا بفيروس كورونا المستجدّ (2017)

	النسبة
المكسيك	10.98%
الصين	9.03%
الهند	6.26%
الفلبين	3.05%
فرنسا	4.80%
نيجيريا	4.76%
فيتنام	3.68%
ألمانيا	3.07%
غواتيمالا	2.85%
بلجيكا	2.51%
المجموع	52.97%

المصدر: البنك الدولي، (وفق حساباتنا)

ويقدِّم الجدول الآتي مصدرَ تحويلات المهاجرين ووجهتها في أكثر 10 دول مصابة بفيروس كورونا المُستجدّ إلى إفريقيا عام 2017. فقد أَرسل العاملون ما يزيد عن 32 مليار دولار أمريكي إلى إفريقيا عام 2017، وقاموا بذلك في أكثر 10 دول تأثُّرا بفيروس كورونا المُستجدّ. وتلقَّت 92 % من هذا المبلغ (نحو 30 مليار دولار أمريكي) 10 دول، هي: نيجيريا (40.69 %)، المغرب (17.94 %)، مصر (6.61 %)، الجزائر (5.87 %)، تونس (5.09 %)، السنغال (4.64 %)، كينيا (4.17 %)، غانا (3.95 %)، أوغندا (1.65 %)، جنوب أفريقيا (1.25 %). إذ تبقى هذه الدول العشر أكثرَ عُرضةً لتأثيرات فيروس كورونا المُستجدّ في إفريقيا، بخصوص جاذبية إرسالات أموال المهاجرين. ويثير هذا الوضعُ القلقَ، ولا سيما أنَّ 8 دول، من بين هذه الدول العشر، هي ضمن أكثر 10 دول تأثُّراً بكوفيد-19 في إفريقيا.

تحويلات مهاجري أكثر 10 دول تأثُّراً بفيروس كورونا المُستجدّ (2017)

نحو إفريقيا			الوجهة		
المصدَر	المبلغ (مليون دولار أمريكي)	النسبة	الوجهة	المبلغ (مليون دولار أمريكي)	النسبة
أمريكا	6212.60	% 19.13	نيجيريا	2128.22	% 40.69
فرنسا	3764.96	% 11.70	المغرب	1889.57	% 17.94
بريطانيا	3251.03	% 10.10	مصر	1637.69	% 6.61
إيطاليا	1568.95	% 4.88	الجزائر	1492.74	% 5.87
إسبانيا	332.39	% 1.03	تونس	1342.06	% 5.09
ألمانيا	46.97	% 0.15	السنغال	1271.99	% 4.64
سويسرا	332.39	% 1.03	كينيا	531.16	% 4.17
الصين	46.97	% 0.15	غانا	402.71	% 3.95
كوريا الجنوبية	36.53	% 0.11	أوغندا	531.16	% 1.65
إيران	0.00	0.00	جنوب إفريقيا	402.71	% 1.25
المجموع	32175.69	% 100.00	المجموع	29561.68	% 91.88

المصدر: البنك الدولي، (وفق حساباتنا)

ويمكن للسنغال أن تشعر على نحو واضح بتأثيرات فيروس كورونا المُستجدّ، وذلك مع تلقّيها تحويلات أقلّ من جهة رعاياها الذين يقومون بها في أكثر البلدان تأثُّراً بالجائحة. ويَعرِض الجدول أدناه نصيب 4 دول من أكثر 10 دول تأثُّراً بفيروس كورونا المُستجدّ، التي تكون أيضاً ضمن العشر الأوائل التي صَدَرت منها التحويلات نحو السنغال عام 2017.

مصدر التحويلات نحو السنغال (2017)

	النسبة
فرنسا	28.91%
إيطاليا	18.98%
إسبانيا	13.51%
أمريكا	3.80%
المجموع	65.19%

المصدر: البنك الدولي، (وفق حساباتنا)

5 - إجابات مقترَحة

يرى جاي سي شمبوغ (2017) أنه تجبُ مساندة الصحة العامة والفردية عن طريق:

- تمويل هيئات الصحة.
- مكافحة الفيروس بطريقة مباشرة، وحماية الأشخاص المصابين؛ وذلك بتمويل الفحوصات، وإيجاد إجازات مرضية وتمويلها.
- تمويل تأمين البطالة وإطالة مدّته.
- تمويل إعانات الطوارئ، واستثناءات متطلبات العمل.
- المرونة والتمويل لضمان حصول الشباب والأطفال بعمر المدرسة على الغذاء، في أثناء الإغلاق والحجر الصحي المدرسي.

ويَقترِح الكاتب -بذلك- سلسلةً جديدة من السياسات المرتبطة بالميزانية، إذ إنها ضرورية ضرورةً مباشرة لمواجهة هذه الأزمة، وهي:

- تقديم الدعم للدخل المعيشي.
- ضمان بلوغٍ واسع ومستمر لبرامج شبكات التكافل الاجتماعي.
- حثّ أصحاب العمل على تجنُّب فصل العاملين.
- منح قروض للشركات الصغيرة.
- توفير أمان مالي للأُسَر والشركات.
- تحفيز الاقتصاد بنحو مغاير.

ويُرتقَب اتّخاذ إجراءات في السياسة المتعلقة بالميزانية، أو قد جرى تطبيق بعضها، وهي:

- تعديل النفقات العامة المرتبطة بتكاليف الصحة وتكاليفٍ أخرى تُنفَق على التدخُّل المقرون بالجائحة.
- إطلاق الميزانية (زيادة النفقات و/ أو خفض الضرائب).
- زيادة العجز في الميزانية نظراً للانكماش الاقتصادي.

ملحوظة: ثمة معضلة تَظهر بين خفض الضرائب (شمبوغ، 2020) أو الدعم المباشر للأُسَر (فيرمان، 2020).

ويَقترح تريغس وخاراس (2020) عدداً من الأولويّات:

- مخطط منسَّق لإطلاق الميزانية.
- تجنُّب التخفيضات التنافسية في أسعار صرف العملات.
- إبقاء شبكات التموين العالمية مفتوحة لمواجهة تدهور التزويد بالمواد.
- ضمان التناسب بين شبكة التكافل الاجتماعي المالي العالمي.

وقد تبنَّت بعض الدول سياسةً نقدية أكثر ملاءمةً، بخفض معدلات الفائدة؛ فخَفَّضت الصين وتايلاند والفلبين والبرازيل وروسيا معدلاتها. وقامت دول أخرى بضخ السيولة في الاقتصاد، مثل: الصين والبنك المركزي لدول غربي إفريقيا والسنغال.

بيدَ أنه تنبغي مراعاة الغايات المستهدَفة، لأن الإجراء نفسه قد يؤدِّي إلى تأثيرات مختلفة حين يتناول الاستهدافُ التضخُّمَ (الولايات المتحدة الأمريكية) أو سعر الصرف (الصين).

وقدَّمت الدول الأعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الإجابات السياسية الآتية:

- إجراءات الحجر.
- التخفيف من تعرُّض العمال للإصابة بفيروس كورونا في موقع العمل.
- دعم دخل العمال المرضى وعائلاتهم.
- دعم دخل العمال الموضوعين في الحجر، والذين لا يستطيعون العمل من منازلهم.
- المساعدة على مواجهة الاحتياجات غير المتوقعة للعناية والعلاج.
- دعم دخل العمال الذين يفقدون عملهم، أو دخلهم الذي يجنونه من عمل خاص.
- مساعدة الشركات على تعديل أوقات العمل، والحفاظ على الوظائف.
- تقديم دعم مالي للشركات المتأثرة بانخفاض الطلب.
- الحدُّ من تسريح العمال لأسباب اقتصادية.
- مساعدة العمال الذين يعيشون حالة انعدام الأمن الاقتصادي، لكي يبقوا في منازلهم.

والحاصل أنَّ استيعاب الناس وإقناعهم بالسيطرة على المرض هما الدعامة الأهم التي ربما نمتلكها في السياسة الاقتصادية (شمبوغ، 2020).

المراجع

Basu Kaushik (2020). Epidemics and economic policy. Brookings, 9 mars 2020. [En ligne] https://www.brookings.edu/opinions/epidemics-and-economic-policy/. [Date de consultation : 23 mars 2020]

Blinder Alan, Shambaugh Jay et Wessel David (2020). What can US fiscal and monetary policy do to limit the economic harm from COVID-19? Brookings, 10 mars 2020. [En ligne] https://www.brookings.edu/blog/up-front/2020/03/10/what-can-u-s-fiscal-and-monetary-policy-do-to-limit-the-economic-harm-from-covid-19/. [Date de consultation : 23 mars 2020]

Busette Camille (2020). Protecting our most economically vulnerable neighbors during the COVID-19 outbreak. Brookings, 16 mars 2020. [En ligne] https://www.brookings.edu/blog/up-front/2020/03/16/protecting-our-most-economically-vulnerable-neighbors-during-the-covid-19-outbreak/?utm_campaign=brookings-comm&utm_source=hs_email&utm_medium=email&utm_content=84875880. [Date de consultation : 23 mars 2020]

Derviş Kemal et Strauss Sebastian (2020). What COVID-19 means for international cooperation. Brookings, 6 mars 2020. [En ligne] https://www.brookings.edu/opinions/what-covid-19-means-for-international-cooperation/. [Date de consultation : 23 mars 2020]

Gentilini Ugo (2020). 5 lessons for using universal basic income during a pandemic. Brookings, 13 mars 2020. [En ligne] https://www.brookings.edu/blog/future-development/2020/03/13/5-lessons-for-using-universal-basic-income-during-a-pandemic/. [Date de consultation : 23 mars 2020]

Mahmud Sakib (2020). Shahjalal University of Science and Technology. Impact of Corona Virus on the Global Economy. https://www.researchgate.net/publication/339435164_Impact_of_Corona_Virus_on_the_Global_Economy/link/5e517810299bf1cdb93fff35/download

McKibbin Warwick et Fernando Roshen (2020). The Global Macroeconomic Impacts of COVID-19: Seven Scenarios. https://www.brookings.edu/wp-content/uploads/2020/03/20200302_COVID19.pdf

McKibbin Warwick J. (2020). Global macroeconomics of coronavirus. Brookings, 9 mars 2020. [En ligne] https://www.brookings.edu/opinions/global-macroeconomics-of-coronavirus/. [Date de consultation : 23 mars 2020]

McKibbin Warwick J. (2020). What are the possible economic effects of COVID-19 on the world economy? Warwick McKibbin's scenarios. Brookings, 6 mars 2020. [En ligne] https://www.brookings.edu/blog/up-front/2020/03/06/what-are-the-possible-economic-effects-of-covid-19-on-the-world-economy-warwick-mckibbins-scenarios/. [Date de consultation : 23 mars 2020]

Muro Mark, Maxim Robert et Whiton Jacob (2020). The places a COVID-19 recession will likely hit hardest. Brookings, 17 mars 2020. [En ligne] https://www.brookings.edu/blog/the-avenue/2020/03/17/the-places-a-covid-19-recession-will-likely-hit-hardest/?utm_campaign=brookings-comm&utm_source=hs_email&utm_medium=email&utm_content=84875880. [Date de consultation : 23 mars 2020]

Organisation de coopération et de développement économiques – OCDE (2020). Supporting people and companies to deal with the Covid-19 virus: Options for an immediate employment and social-policy response. https://oecd.dam-broadcast.com/pm_7379_119_119686-962r78x4do.pdf

Organisation mondiale de la santé – OMS (2020). Impact assessment of the COVID-19 outbreak on international tourism. https://webunwto.s3.eu-west-1.amazonaws.com/s3fs-public/2020-03/24-03Coronavirus_0.pdf

Prasad Eswar S. (2020). Will the Coronavirus Cause a Recession? The New York Times, 15 février mars 2020. [En ligne] https://www.nytimes.com/2020/02/15/opinion/china-economy-coronavirus.html. [Date de consultation : 23 mars 2020]

Shambaugh Jay (2020). The economic policy response to COVID-19: What comes next?. Brookings, 16 mars 2020. [En ligne] https://www.brookings.edu/blog/up-front/2020/03/16/the-economic-policy-response-to-covid-19-what-comes-next/?utm_campaign=brookings-comm&utm_source=hs_email&utm_medium=email&utm_content=84875880. [Date de consultation : 23 mars 2020]

Sheiner Louise (2020). How does the coronavirus pandemic compare to the Great Recession, and what should fiscal policy do now? Brookings, 12 mars 2020. [En ligne] https://www.brookings.edu/blog/up-front/2020/03/12/how-does-the-coronavirus-pandemic-compare-to-the-great-recession-and-what-should-fiscal-policy-do-now/. [Date de consultation : 23 mars 2020]

The Economist Intelligence Unit (2020). COVID-19: The impact on industry. https://pages.eiu.com/rs/753-RIQ-438/images/coronavirus-report-v4-1.pdf

Triggs Adam et Kharas Homi (2020). The triple economic shock of COVID-19 and priorities for an emergency G-20 leaders meeting. Brookings, 17 mars 2020. [En ligne] https://www.brookings.edu/blog/future-development/2020/03/17/the-triple-economic-shock-of-covid-19-and-priorities-for-an-emergency-g-20-leaders-meeting/?utm_campaign=brookings-comm&utm_source=hs_email&utm_medium=email&utm_content=84875880. [Date de consultation : 23 mars 2020]

فيروس كورونا والتنمية الاقتصادية أي تأثير؟ (المغرب نموذجا)

عائشة سحابة (باحثة)

تأطير الأستاذ: عبد العزيز فعراس(أستاذ باحث)

كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس، الرباط / المغرب

توطئة:

يعتبر الاقتصاد العمود الفقري لأي بلد أراد المضي قدما نحو تحقيق تنمية اقتصادية متكاملة ومندمجة، والذي يظهر جليا في سير مختلف القطاعات الاقتصادية وفق إيقاعات تستجيب لمتطلبات السوق الداخلية وكذا تسجيل حضورها على مستوى السوق العالمية من خلال عمليتي التصدير والاستيراد. وتأتي مجموعة من العوامل التي تأثر سلبا على نمو الاقتصاد لعل أبرزها الكوارث الطبيعية وموجات الجفاف والأوبئة، وسنقتصر في هذا المقال على أحد أحدث الأوبئة التي عملت على تدمير الاقتصاد فيروس كورنا المستجد (covid-19)، الذي عمل على تعطيل عجلة الاقتصاد الشيء الذي يكرس أزمة عميقة على المستوى العالمي عامة، وعلى اقتصادنا المحلي بصفة خاصة. فما هي أهم القطاعات الاقتصادية التي تضررت من جراء فيروس كورونا؟ وما هي أهم التدابير المتخذة من أجل مواجهة الأزمة الوبائية؟.

فمنذ تفشي فيروس كورونا ولازال يعيث في الاقتصاد العالمي دمارا كبيرا حتى أصابه بالشلل. فقد عمل على عرقلة مجموعة من المجالات الاقتصادية أهمها:

1 - حركة النقل الجوي: اعتبر المغرب البلد الوحيد الذي قام بتعليق الرحلات الجوية في مهد انتشار الفيروس خوفا من وصول العدوى خاصة وأن كثيرا من الدول انتشر فيها الفيروس انتشارا سريعا كانتشار النار في الهشيم، حيت سجل هذا القطاع تراجعا غير مسبوق، بعدما كانت المطارات المغربية تعج بالمسافرين ذهابا وإيابا.

2 - التبادل التجاري: عرف هذا القطاع هو الأخير ركودا خطيرا بسبب هذا الوباء من خلال عرقلة الإمداد، وإضعاف الطلب، بسبب الحجر على مدن ودول بأكملها.

3 - العلاقات المالية: فقد شهدت بورصات المال العالمية انهيارا حادا، فأسواق

المال تعطي مؤشرا سلبيا على شعور المستثمرين في القطاع الاقتصادي بتوجهات تأثير الفيروس على الاقتصاد العالمي.

4 - قطاع السياحة: أدى انخفاض معدل الرحلات وإغلاق مطارات العديد من دول العالم إلى تراجع مداخيل الدول من هذا القطاع، حيث أثر سلبا على العرض والطلب العالميين.

هذا على مستوى الاقتصاد العالمي، أما على مستوى الاقتصاد المحلي للدول فقد أثر الفيروس على النشاط الاقتصادي من خلال:

- إعاقة النشاط الاقتصادي من خلال إعاقة عملية الإنتاج بسبب توقيف مجموعة من الوحدات الإنتاجية سواء في قطاع الصناعة، أو قطاع الفلاحة.
- تكاليف التصدي للوباء من خلال الإجراءات والتدابير التي تتخذها الدول على مستوى قطاع الصحة وباقي القطاعات الاجتماعية، الشيء الذي كلف الدول الكثير في ذلك شأن المغرب الذي أحدث صندوق مكافحة كورنا.

أتبثت الحصيلة الإحصائية أن استمرار الفيروس سيصيب الاقتصاد العالمي بشلل حسب التوقعات التي تقضي بتراجع النمو في الاقتصاد الصيني، وحدوث انكماش في اليابان، وركود في فرنسا، كما أغلقت إيطاليا المناطق الصناعية، وما كلف الولايات المتحدة الأمريكية ضخ سيولة مالية هائلة في القطاع المالي لدعم الاقتصاد، ومنطقة اليورو ب 750 مليار يورو.

إن الاقتصاد العالمي مقبل لا محالة على تراجع إن لم نقل انكماشا حادا إذ تراجع من 0.9 إلى 1.5 %في المائة من السنة الجارية وقد يصل إلى أدنى مستوياته إذا استمرت الأزمة الوبائية، الشيء الذي سينتج عنه مجموعة من المشاكل الاجتماعية من ارتفاع نسبة الفقر وانتشار وتعميق مشكل البطالة، خاصة في صفوف الأفراد الذين يعملون في القطاع غير المهيكل، والذين فقدوا وظائفهم بسبب إجراءات الحجر الصحي التي اتخذتها السلطات المحلية.

تأثير فيروس كورنا على الاقتصاد المغربي:

تضرر النشاط الاقتصادي المغربي من جراء الأزمة الوبائية شأنه في ذلك شأن

الدول المصابة به.

فحسب توقعات المندوبية السامية للتخطيط، يحتمل نزول معدل نمو الاقتصاد الوطني إلى 1.8- في المائة خلال الفصل الثاني بالسنة الجارية بعد النمو غير المسبوق الذي شهده خلال الفصل الأول من السنة 1.1 %. كما تأثر من جراء الركود الاقتصادي العالمي كما سلف الذكر بسبب الأزمة الصحية، حيت سيتراجع الطلب الخارجي بـ 3.5% متأثرا في ذلك بتراجع التجارة العالمية وكذلك تباطؤ النشاط الاقتصادي على مستوى الشركاء التجاريين الأجانب.

كما عرفت الصادرات المغربية تراجعا مهولا خاصة في قطاع صناعة السيارات بسبب توقف وحدات الإنتاج، كتوقيف كل من شركة رونو وبيجو، وكذلك قطاع صناعة الملابس، والنسيج، كما تراجع إنتاج الفوسفاط. كما تضرر قطاع السياحة التي عرفت توقفا كليا على مستوى أنشطة المطاعم والفنادق، والمنتجعات السياحية الذي أثر سلبا على حركة النقل الداخلي بنسبة 60 ونظرا للارتباط الوثيق بين قطاع السياحة والتجارة فقد تراجع هو الأخير بنسبة 22% في المائة.

وفي قطاع الصناعة تأثرت الصناعات التحويلية وعمل المناجم بسبب تراجع الطلب الخارجي وحتى الداخلي، بينما عرف كل من قطاع الفلاحة والصيد البحري تحسنا بسبب تحسن الطلب، وخاصة سلاسل إنتاج الفواكه والخضر والحوامض لدورهم الأساسي في الحياة الغذائية، هذا الركود سيستمر إلى السنة القادمة حيث يتوقع أن يتراجع الناتج الداخلي الخام بنسبة تقارب 3.7%، وتزايد في نسبة الفقر، وانخفاض في مؤشرات التنمية البشرية ما سينعكس سلبا على التنمية الاقتصادية بالمغرب.

فرضت هذه الأزمة على المغرب ضرورة إنجاز مجموعة من الاستراتيجيات وخطط لمواجهة الأزمات للخروج من حلبة الصراع من جراء الأزمة بأقل خسائر اقتصادية، واجتماعية، من شأنها أن تكرس الأزمة،

وتعيق التنمية في المغرب.

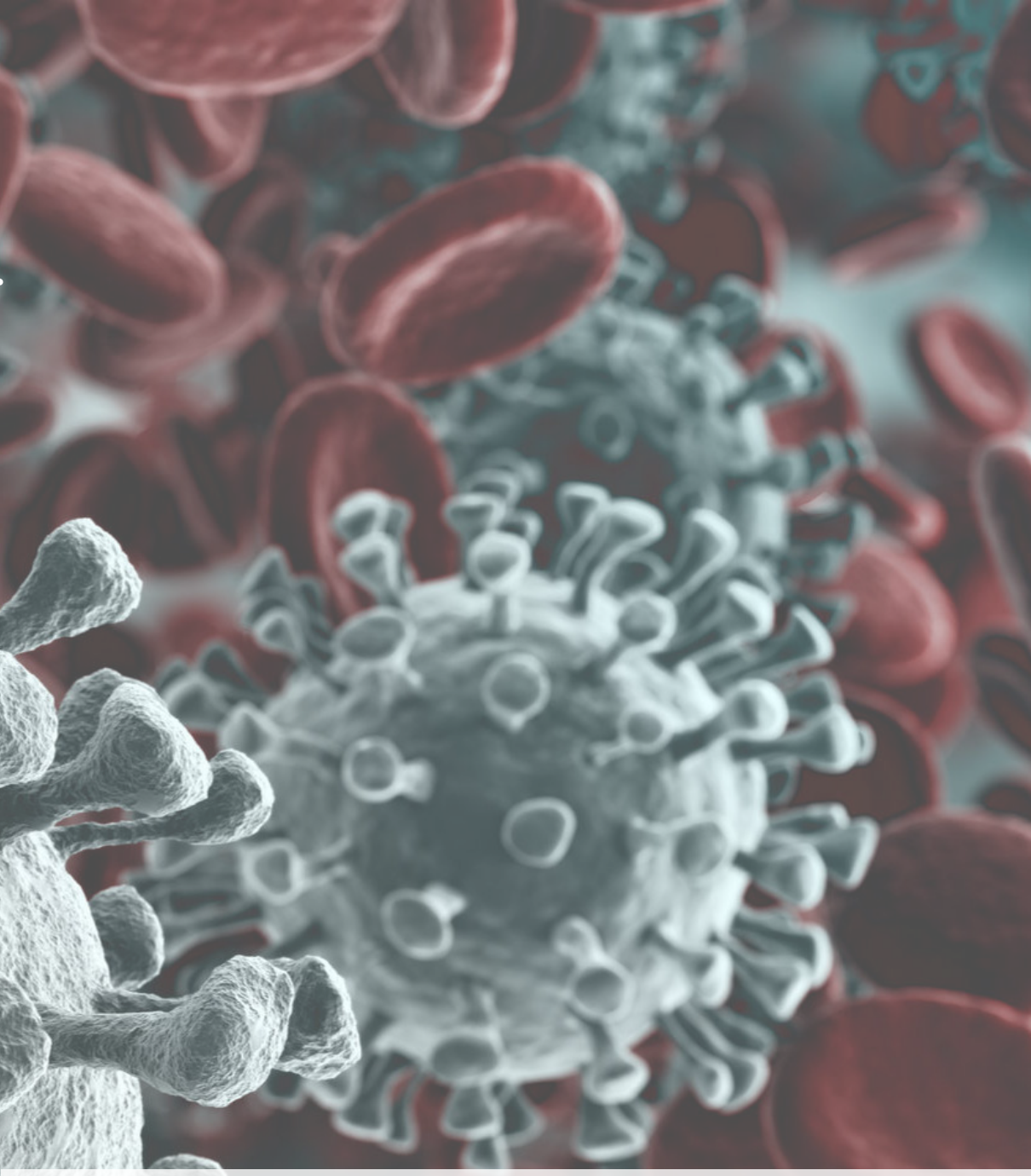

جامعة محمد الخامس بالرباط